

روح المعاني

الطرف من معنى الإستقرار إن كان بمعنى ما يعد إلخ وجعل الجنة حينئذ نفسها نزلا من باب التجوز أو بتقدير مضاف أي ذات نزل وإما على الحالية من الضمير في خالدين إن كان جمعا وإما على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف إن كان مصدرا وهو حينئذ بمعنى النزول أي نزلوها نزلا وجوز على تقدير مصدريته أن يكون بمعنى المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور في فيها أي منزولة والطرف صفة نزلا إن لم تجعله جمعا وإن جعلته جمعا ففيهكما قال أبو البقاء وجهان : أحدهما أنه حال من المفعول المحذوف لأن التقدير نزلا إليها والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي ذلك من عندا أي بفضلته وذهب كثير من العلماء على أن النزل بالمعنى الأول وعليه تمسك بعضهم بالآية على رؤية ا تعالى لأنه لما كانت الجنة بكليتها نزلا فلا بد من شيء آخر يكون أصلا بالنسبة إليها وليس وراء ا تعالى شيء وهو كما ترى نعم فيه حينئذ إشارة إلى أن القوم ضيوف ا تعالى وفي ذلك كمال اللطف بهم وما عندا من الأمور المذكورة الدائمة لكثرته ودوامه خير للأبرار 891 مما يتقلب فيه الفجار من المتاع القليل الزائل لقلته وزواله والتعبير عنهم بالأبرار ووضع الظاهر موضع الضمير كما قيل : للأشعار بأن الصفات المعدودة من أعمال البر كما أنها من قبيل التقوى والجملة تذييل وزعم بعضهم أن هذا مما يحتمل أن يكون إشارة إلى الرؤية لأن فيه إيذانا بمقام العندية والقرب الذي لا يوازيه شيء من نعيم الجنة والموصول مبتدأ والطرف صلته و خير خبره وللأبرار صفة خير .

وجوز أن يكون للأبرار خيرا والنية به التقديم أي والذي عند ا مستقر للأبرار و خير على هذا خبر ثان وقيل للأبرار حال من الضمير في الطرف و خير خبر المبتدأ وتعقبه أبو البقاء بأنه بعيد لأن فيه الفصل بين المبتدأ والخبر بحال لغيره والفصل بين الحال وصاحب الحال غير المبتدأ وذلك لا يجوز في الاختيار وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن با أخرج ابن جرير عن جابر أن النبي صلى ا تعالى عليه وسلم قال لمات النجاشي : أخرجوا فصلوا عن أخ لكم فخرج فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال المنافقون : أنظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط فأنزل ا تعالى هذه الآية .

وروى ذلك أيضا عن ابن عباس وأنس وقتادة وعن عطاء أنها نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران من بني الحرث بن كعب إثنين وثلاثين من أرض الحبشة وثمانية من الروم كانوا جميعا على دين عيسى عليه السلام فأمنوا بالنبي صلى ا تعالى عليه وسلم وروى عن ابن جريج وابن زيد وابن إسحاق أنها نزلت في جماعة من اليهود أسلموا منهم عبدا بمن سلام ومن معه وعن مجاهد أنها

نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم وأشهر الروايات أنها نزلت في النجاشي وهو بفتح النون على المشهور كما قال الزركشي .

ونقل ابن السيد كسر ها و عليه ابن دحية وفتح الجيم مخففة وتشديدها غلطوا آخره ياء ساكنة وهو الأكثر رواية لأنها ليس بالنسبة ونقل ابن الأثير تشديدها ومنهم من جعله غلطاً وهو لقب كل من ملك الحبشة وأسمه أصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وحاء مهملة والحبشة يقولونه بالخاء المعجمة ومعناه عندهم عطية الصنم وذكر مقاتل في نوادر التفسير أن أسمه مكحول بن صعصعة والأول هو المشهور وقد توفي في رجب سنة تسع والجملة مستأنفة سيقى لبيان أن أهل الكتاب ليس كلهم كمن حكيت صفاتهم من نبذ الميثاق وتحريف الكتاب وغير ذلك بل منهم من له مناقب جلية وفيها أيضاً تعريض بالمنافقين